FUJAH/Vol. 1, No. 2 | December 2024 | Pages 119–125

الخصائص الفنيّة في قصيدة عبد الواسع مدثر أيلييينكي إسيين: دراسة تحليلية

The Artistic Characteristics in the Poem of Abdulwasiu Mudathir Eleyinke Isheyin: An Analytical Study

الأستاذ الدكتور شعيب السيوطي أولوغيلي
قسم اللغات، (شعبة اللغة العربية)، كلية اللسانيات والعلوم الاجتماعية
جامعة الحكمة، إلورن.

وعبد الرؤوف عبد الله النجيب
قسم اللغات، (شعبة اللغة العربية)، كلية اللسانيات والعلوم الاجتماعية
طالب الدكتوراة، جامعة الحكمة، إلورن

وعبد الفتاح يوسف, طالب الدكتوراة، جامعة الحكمة، إلورن, قسم اللغات، (شعبة اللغة العربية)، كلية اللسانيات والعلوم الاجتماعية

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الخصائص الفنية في بعض قصائد الشاعر السوداني عبد الواسع مدثر أيلييينكي إسيين. تركز الدراسة على استكشاف السمات الجمالية والإبداعية التي تميز شعره، مثل استخدامه للصور الشعرية، وتوظيفه للغة الرمزية، بالإضافة إلى إيقاعاته الموسيقية وأسلوبه المميز في التعبير عن القضايا الاجتماعية والثقافية، من خلال تحليل مجموعة مختارة من قصائده، تسعى الدراسة إلى إبراز العناصر التي تجعل شعر إسيين يتسم بالعمق الفني والثراء المعرفي، كما تتناول كيفية ارتباط هذه الخصائص الفنية بتوجهاته الفكرية وإسهاماته في الشعر السوداني المعاصر، تهدف الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية تسلط الضوء على دور الشاعر في تطوير السرد الشعري في السياق الثقافي السوداني، وكيفية تأثير ذلك في الجمهور المتلقي، إن عبد الواسع مدثر أيلييينكي إسيين هو أحد الشعراء الذين أثّروا في الشعر السوداني المعاصر من خلال أسلوبه المميز والمختلف، هذه الدراسة تسعى لفحص خصائص شعره الفنية، بما في ذلك كيفية استخدامه للغة الشعرية لطرح القضايا الاجتماعية، والرمزية، والتعبيرات الإيقاعية، اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي النقدي، حيث تم اختيار مجموعة من القصائد المميزة للشاعر عبد الواسع مدثر أيلييينكي إسيين، تم تحليل هذه القصائد من خلال النظر في اللغة المستخدمة، والرموز، والصور الشعرية، والإيقاع، مع مقارنة أسلوبه بأساليب شعراء آخرين من نفس الحقبة. وبالإضافة إلى ذلك، أسفرت الدراسة عن أن إسيين يتميز بأسلوب شعري يعتمد على الرمزية العميقة، والصور الشعرية المبتكرة، مما يجعل قصائده تعكس انشغالاته بالقضايا الاجتماعية والسياسية،كما تبين أن الشاعر يستخدم اللغة بطرق غير تقليدية، مما يضفي على شعره بعدًا فلسفيًا وعاطفيًا. وفي الخاتمة، خلصت الدراسة إلى أن عبد الواسع مدثر أيلييينكي إسيين يعد من الشعراء الذين أسهموا بشكل كبير في تطوير الشعر السوداني المعاصر من خلال أسلوبه الفني المتميز، تعتبر خصائصه الفنية من أبرز عوامل نجاح شعره، حيث تجمع بين الجماليات الفنية والرؤية الاجتماعية العميقة، مما يعكس دوره في تطور الأدب السوداني.

الكلمات المفتاحية: الخصائص الفنية، الرمزية، الصور الشعرية، الإيقاع، السياق الثقافي

Abstract

This analytical study explores the artistic characteristics in the poem of Abdulwasiu Mudathir *Eleinke Isheyin*. The research focuses on examining the various poetic devices and artistic elements that form the foundation of this work, which is recognized for its distinctive style and profound thematic expressions. The study delves into the poet's use of *language*, *imagery*, *rhythm*, and *structure*, analyzing how these components interplay to create a compelling and emotionally resonant piece. A key element of this study is the exploration of Isheyin use of *symbolism* and *metaphor*, which serve as powerful tools to communicate deep cultural, political, and personal meanings. Through symbolic references and metaphorical language, the poem addresses themes of identity, displacement, and social struggle, reflecting the poet's engagement with both local and global issues. The study also highlights the poet's masterful command of *rhythmic patterns* and *sound devices* that enhance the auditory experience of the poem, creating a musicality that elevates its emotional impact. Moreover, the *structure* of the poem is analyzed to reveal how the poet uses both traditional and modern forms of Arabic poetry to

innovate and craft a unique narrative flow. This blending of styles reflects Isheyin's ability to bridge the past with the present, merging classical Arabic poetic conventions with contemporary themes and concerns. The study also looks at the *historical and cultural context* in which the poem was written, considering the socio-political atmosphere of Sudan and the broader African landscape during the time of its composition. Ultimately, this analysis aims to offer a deeper understanding of Abdulwasiu Mudathir Eleyinke Isheyin's poetic vision and his significant contribution to modern Arabic and African literature. The study underscores the complexity of his poetic voice and its capacity to transcend regional boundaries, providing valuable insights into the ways in which language, art, and culture intersect in his work.

Keywords: Artistic Characteristics, Symbolism, Imagery, Rhythm and Cultural Context

مقدِّمة

تُعدّ القيم الأخلاقية في قصائد شعراء بلاد يوربا أمراً معمولاً وأثراً مفعولاً لا يستهان به؛ لأنّهم يكتبون حسب ما يرون من الأخلاق الحسنة في المجتمع الإنساني ليستمرّ فيها من قاموا بهذه الخصال لمحمودة، ويحثهم عليها بما تسطر أناملهم، مثل: العدالة بين الأفراد والمجتمع، والتواضع واحترام الأكابر، وحسن المعاملة بين الناس عامة ولاسيما بين الأبناء والوالدين، والاهتمام بالاتحاد والتآخي بين سكان البلد والمواطنين، ونشر روح التزهد في قلوب الأمة وعدم الاغترار بحطام الدنيا وزخرفاتها، كما يرغبون الناس في ملازمة الشكر والتحميد طبقا لما شرعه الدين الحنيف على المسلمين، ومنها الصبر والتحمل، وليس هذه الأخلاق فحسب، بل اعتنوا بزجر وابتعاد الناس عن رذائل الأخلاق وسفاسفها، وما زال هؤلاء الشعراء جادّين بهذه المهمة، فالتي من بينها: الكبر والعجب الذي يضل صاحبه عن سواء السبيل، والظلم والجور بين الناس لا سيما في الرياسة، وشرب المخدرات ونحوها مما يؤدي إلى دمار الثروة وتجويع المجتمع الإنساني.

نسبته وولادته

ولد عبد الواسع مدثر من الأبوين الأب مدثر بن تيجاني في بيت أيلبينكي بربوة الفضل، إسيين، ولاية أويو، نيجيريا، عام 1976م ، والأم وسيلة بنت شيث، بدأ الدراسة الإنكليزية للمرحلة الابتدائية، وفي نفس الوقت يقرأ عليه الحاج هادي- رحمه الله- القرآن الكريم الذي كان ختامه مسك في العام 1986م، نال الشهادة الإعدادية في كلية الدراسات العربية والإسلامية سنة 1991م والثانوية سنة 1995م وحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والعلوم الإسلامية بتقدير ممتاز بين العام 2001– 2002م، والجامعية في جامعة الحكمة بتعاون مع جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم بتقدير ممتاز سنة 2006م. وله يد طولى في التدريس وذلك في بعض المدارس العربية في شتى البقاع لتطور اللغة العربية لا سيما في ناحية الدينية. وله دور مرعي في الإنتاجات الأدبية منها ديوانه الموسوم: شعر بن مدثر في المعاملات والأخلاق والعلم والمنهج والنظم والاجتماع والمناسبات[1].

نص قصيدة السيد عبدالواسع أيلبينكي إسيين

يا مسلمون إلى اتّحاد كلمتي **
وبه تزيدون القوى مع رحمة
انظر فمكنسة تكسر فذّة ** سهلا
ويصعب كسرها ضمة
بل حيّة محبوسة مقتولة ** في
شعبها مذعورة في نقمة
كونوا أحبّة شيعة ثم اجمعوا ** ضد
العدا في دينكم عوا حكمتي
لو أنّنا شيع نفرق كلمة ** أبدا
نرى كالهالكين بسقمة
أيطيب قولك ليس منا جهرة ** لأخيك
حقا قد دنا من ظلمة
قم مصلحا لا مفسدا لا شاتما ** لا عائبا
ومبوخا عن تهمة
إن قد عصى صاح حوتنا عقيدة ** هو مؤمن عاص
فليس لعصمة
اذكر يهودا أو نصارى كلهم ** بعض
لبعض بوحدة في دهمة
جمعوا وكادوا للورى ولديننا **
للمسلمين تألّبوا عن قدمة
هل ترتضي كيدا يكيد بنا العدا ** أم نكتفي أثر
النجاة بخصمة
من وحدة نسعى إلى أقصى المنى ** من فرقة
فشل الورى في همّة
فتوحَّدوا وبه أمرتم إخوتي ** لا
تفرقوا ستعذبون بغمة
كم قد نجا بأخيه فاز وكم هوى **
بتشتت وتفرق وبلومة
لا فرق بين المسلمين وميزة ** إلا
التقى وبها نزيد بحرمة
لم أدر هل أنا فائز بتصرفي ** كم
أبتغي حكما عليك بحكمة
سلّم على الهادي الذي قال الهدى ** كل ينال
نعيمه وبرحمة

شرح بعض المفردات:

في القصيدة بعض الألفاظ لها الاحتياج إلى الشرح وكشف نقاب الغامضة عنها، وهذه كما تلي:

1. فذَّة: شاذّة[2] متفرقة، أي: أي يسهل لأعداء الإسلام على غلبة المسلمين؛ إن عاشوا فيما بينهم أفذاذا متفرقين متعصّبين.
2. ضمّة: أي اقتران الاشياء وتوحيدها. وفي البيت تعني اقتران المسلمين وانضمام بعضهم مع بعض. وجمعها: ضمات. واستخدم الشاعر كلمة (فذّة) في صدر البيت وفي عجزه أتى بضدها وهي (ضمّة) لتفسر الأولى الثانيّة،

إن قد عصى صاح حوتنا عقـــــــيدة ** هو مؤمن عاص فلـــــــــــيس لعصمة

بهذين البيتين يدعو الشاعر ويحث الدعاة وقادة الدين إلى العدل والعدالة في حركاتهم الدعوية من ناحية القول والمعاملة مع الغير، خلاف الظاهرة في معظم بلادنا اليوم حيث يستخدم بعض الدعاة مركز دعوتهم لقذف غيرهم وتكفير بعضهم بعضا، وأصبح ما يفسدون أكثر مما يصلحون بدعوتهم ووعظهم. لذلك يأمر بالصلاح واجتناب المفاسد، لكيلا نشير إليه يدّ الكفر إلى من وقع في تلك الرذائل لأنه ما زال مؤمنا.

اتّخاذ الاتّحاد والتآخي نهج الحياة

يجد الباحث من شعر أيلبينكي جهوده لإثبات روح الاتحاد بين المسلمين من حيث معاملة بعضهم مع بعض، إظهارا أن الإسلام يدعو الأمة الإسلامية ويحضضها على التزين والتحلي بالوحدة والاتحاد لتكون القوة لهم وللإسلام، ويقول في قصيدته:

يا مسلمون إلى اتّحـــــــــاد كلـــــــــمة **
وبـــــــــــه تزيدون القـــــــــوى مع رحمة
انظر فمكـــــــــــــــــــنسة تكسر فذّة ** سهلا
ويصـــــــــــــــــــعب كسرها ضمة
كونـــــــــوا أحبّة شـــــــــــرعة ثم اجمعوا ** ضد
العـــــــــدا في دينكم عوا حكمتي
لو أنّنا شـــــــــــــــــــيع نفرق كلمة ** أبدا
نرى كالهالـــــــــــــــــــكين بسقمة

ولم يزل بانٍ حول هذا الاتحاد حتّى وصل إلى قوله:

فتوحَّدوا وبـــــــــــــــــــــــه أمرتم إخوتي ** لا
تفرقوا ستـــــــــــــــــــــــعذبون بغمة
كم قد نجا بأخـــــــــــيه فاز وكم هوى **
بتشـــــــــــــــــــتت وتفرق وبلـــــــــــــــومة

ونرى أهمية هذا الاتحاد فيما يقوله الشاعر الأديب عبد الواسع أيلبينكي لنداء جماعة المسلمين من أرجاء بلاد يوربا إلى اتحاد كلمتهم وتوحيد صفوفهم لما فيه من القوة والرحمة، ورأى أن الاتحاد به ينمو عددهم ويزيد في قوتهم وتغمرهم الرحمة والسلامة، وأثبت أن الناس بمنزلة المكنسة التي يصعب كسرها ما دامت متجمعة، لكن كسرها يكون سهلا إذا افترقت، كذلك الأمة الإسلامية لا يستطيع أعداء الدين أن يتأمروا عليهم ما داموا متّحدين مؤتلفين يعضد بعضهم بعضا، ولا ينال منهم أعداءهم غرضا. أما إذا اختلفوا وتفرقوا فإنه يضعف أمرهم ويتمكن منهم الأعداء اقتداء بقول المهلب بن أبي صفرة لبنيه لما أشرف على الوفاة قائلا:

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى ** خطب ولا تتفرقوا أحادا

تـــأبى الرمـــاح إذا اجتمعن تكســـرا ** وإذا افترقنـــا تكسرت أفرادا [9]

وكذلك بيّن أنه أمر غير مناسب للمؤمن أن يخرج أخاه المسلم من ربقة الإسلام بتكفيره أو بغيره، ولا بد لكل من ينصب نفسه منصب الدعوة والإرشاد والنصيحة ودعوة غيره إلى الإسلام أن يكون تابعا بشروط الدعوة، لئلا يكون ممن يشتم غيره بوعظه ودعوته، ولا يعيبه ولا يحكم على أحد بالظن لئلا يكون ما يفسد في الدين يكثر مما يصلح بادعاء نفسه داعيا.

الدّعوة إلى الصبر والاحتمال في عملية التبليغ

وعكس أيضا صحيح. والكلمة من ضمّ يضمّ ضمة. أي: التأم يلتئم التأما. تقول ضممت الشيء إلى الشيء[3].

3. نقمة: المكافأة بالعقوبة، والجمع: نقم، ونقمات[4]. يقال: كانت نقمته شديدة وهي المرّة من نقم، ويقال انتقم منه شرّ نقمة وهي عكس نعمة.
4. شِيَعٌ: جمع شيعة وهي الجماعة والفرقة، وشيع: الفرق، كل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع. قال الأزهري: "ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متّفقين"[5].
5. تهمة: اسم من الاتهام، يقال: "الصقت به تهمة هو به بريء منها". والاتهام: نسبة جريمة أو ذنب إلى شخص من.
6. عصمة: الحفظ، والجمع: عِصَم؛ وهي ملكة اجتناب فعل المعصية مع القدرة عليها. أو ملكة إلهيّة تمنع من الوقوع في المعصية أو الميل إليها مع القدرة عليها[6].
7. دهمة: السّواد، دهمة الشيء سواده[7]، في القصيدة يشير الشاعر إلى وحدة صفوف النصارى واليهود مع أنهم في ظلمة الدين والضلالة.
8. قُدْمَة: القدمة والقَدَم، أي: السبقة في الأمر؛ يقال: له قدمة في الفضل على الجميع[8]
9. غمة: جمعها غُمَم. والغمة: حزن وحسرة، ويقال: في صدره غمة، أي: حزن، حسرة وغم.
10. هوى: سقط. وهو من هوى يهوي، هوى الشيء، أي: سقط من علو إلى سفل، ومنه قوله تعالى: {والنجم إذا هوى} (النجم: 1).

الفكرة العامة

كانت القصيدة حافلة بالنصائح والمواعظ الأخلاقيّة التي تجعل النفس ترغب في انتهاج السلوك القويم، خلال إظهار بعض القيم الأخلاقيّة كدعوة المسلمين إلى توحيد صفوفهم وكلماتهم؛ ليكون لهم وللإسلام القوة والنصر حتى يكون وجودهم مثل الجسد الواحد في تعاملهم وتعايشهم وترحمهم.

ويدعو الشاعر الأمة الإسلاميّة في بلاد يوربا إلى تكاتف بعضهم مع بعض، وأن يفروا مما يفتح الطرق لأعداء الدين على غلبهم من حيث التنازع والتفرق والتشتت حتّى التعصب القبلي واللوني والمذهبي. ثم وجّه خطابه إلى الناس كافة، واختص الدعاة والوعاظ والعلماء منهم، ونبّه جميع المسلمين عن المكيدة التي يكيد بنا الأعداء من اليهود والنصارى الذين يريدون بالإسلام وبنا (المسلمين) دائرة السَّوْء، والسقوط في حضيض الخيبة وحرمان الأمن والأمان.

القيم الأخلاقية في قصيدة عبدالواسع أيليينكي

الدّعوة إلى العدالة والمساواة

يلاحظ الباحث أنواع الأخلاق المختلفة في القصيدة لاسيما في العدالة التي نال شعر عبدالواسع بن مدثر أيليينكي قدما وساقا فيها، وتدعو قصيدته إلى التزين بها، لأنها سبب يؤدي إلى السلامة والأمن والاستقرار في المجتمع الإنساني. والإسلام دين العدالة ودائما ينادي إليها، ويرغب المسلمين أن يجعلوا العدالة شعارا في جميع تصرفاتهم ويجعلوها ديدنا لهم، ويحرّب الظلم وأنواعه. يقول الشاعر:

قم مصلحا لا مفـــــــــــــــسدا لا شاتما ** لا عائبا
ومـــــــــــــــــــــــــوبخا عن تهمة

يظهر في قصيدة أيلييّنكي غرس روح التقوى والتواضع في قلوب الأمة حيث يثبت أن المعيار للتفضل والميزة الوحيدة في الإسلام هو التقوى والأخلاق الفاضلة، لذلك يقول الشاعر:

لا فرق بـــــــــــــــــين المسلمين وميزة ** إلا التقـــــــــــــــــى وبها نزيد بحرمة

الصور والخيال في القصيدة:

تعدّ الخيال من العناصر الرئيسة في الشعر العربي الرائع، وهي الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم من إحساسات سابقة تحتزنها عقولهم فيؤلفون منها الصورة التي يريدونها[10].

وفي هذه القصيدة ندرك مستوى الشاعر الخيالي في كيفية تناوله للموضوع الخلقي على صوّر الاتحاد الذي هو شيء معنوي بالصورة الحسيّة، حيث صوّره بالمكنسة التي يصعب كسرها ما دامت متجمّعة؛ لكن كسرها يكون سهلا إذا افترقت، ومثّل اتحاد الأمة بالمكنسة المتجمّعة، وتشتت الأمة بالمكنسة المتفرقة. يبدو هذا في قوله:

يا مسلمون إلى اتّحـــــــــــاد كلـــــــــمتي **
وبـــــــــــه تزيدون القـــــــــوى مع رحمة
انظر فمكـــــــــــــــــنسة تكسر فذّة ** سهلا
ويصـــــــــــــــــعب كسرها ضمة

اللغة والأسلوب:

تتناول الدراسة الأدبية الأسلوب لإبراز معالم ومظاهر النصوص الفنيّة وخصائصها في اختيار الألفاظ وبناء العبارات والجمل، وتقويم مدى التزام الأديب بالقوانين التي وضعها النقاد العرب لألفاظ الشعر العربي الجيّد وجمله وتراكيبه[11] ودراسة الأسلوب في هذا العمل تهدف إبراز الطرق المختلفة التي يتبعها الشعراء في التعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم التي تجول في ضمائرهم.

فالألفاظ هي الكلمات التي اختارها الأديب في التعبير عما في ضميره لتحقيق أغراضه وأهدافه. ومن شروطها لدى النقاد أن تكون أدق في أداء المعنى وأدلّ على ما يجول في نفس الشاعر[12]

ولو أمعنا النظر في هذه القصيدة نرى أنّ الشاعر اختار من الألفاظ أقواها على إحساسه وأهداها إلى تحقيق أهدافه ومراميه وتجري كلماته على القواعد اللغوية اللازمة. وهو موفق في اهتدائه إلى الكلمات التي كانت شديدة الإبانة عما يريده، فكلمة (رحمة) في البيت الأول من القصيدة تعني (النعمة والخير) في بيان ما في الاتحاد من السعادة التي تأتي مقابلة لكلمة (نقمة) في البيت الثالث التي تعني (العذاب وضيق الحياة والعقوبة والسخط)، التي تتبع من التفرق والتشتت على استخدام كلمتي (رأفة و ضيق) لأنهما (النقمة والرحمة) أعم مطابقة من (رأفة وضيق). واختار الشاعر كلمة (ضمة) لتعني (اتحاد)، فالاختيار إنما هو من حيث الوزن والمعنى لاختلافهما في الصوت والقافية. وبالنظر في الألفاظ المستعملة نجدها طريفة لطيفة تتلقى الاستجابة مسرعة لدى السامع والقارئ، بدون الاحتياج إلى البحث والتنقيب في المعاجم من مطلع القصيدة إلى ختامها.

العاطفة:

تعدّ العاطفة مقياسا من المقاييس المهمة لدراسة النصوص الأدبية، وركيزة يعتمد عليها الشعر العربي الجيد. فالعاطفة في اللغة العربية تعني المحبة والشفقة[13] وفي الاصطلاح: هي الانفعال الذي يحدث في

أوصى الشاعر بالتصبر والاحتمال، وأثبت أنّ النجاة والسعادة مرهونة بالصبر والاحتمال، ورغّب في هذا الخلق الجميل بشعره القيّم اقتداءً بالنصوص الإسلاميّة المتنوّعة؛ التي جاءت تأييدا لدعوة الناس إليه، والله سبحانه يقول: {**وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)**} (العصر: 1-3).

يرى أنّ الصبر هو مطيّة يتوصل بها الفضلاء لإدراك النصر والعون ونيل مقاصدهم الغالية، ويقول أيلييّنكي داعيا إخوة المسلمين إلى الاحتمال والتصبر في الدعوة، كي تنتج دعوتهم الثمار المفيدة في قوله:

إن قد عصى صاح حوتنا عقـــــــيدة ** هو مؤمن عاص فلـــــــــــــيس لعصمة

محاربة تفرّق وتشتّت الأمة بروح الأخوّة الدينيّة

لاحظ الباحث أنّ الشاعر أيلييّنكي رأى أن محاربة تفرق وتشتت الأمة بروح الأخوة الدينيّة شيء مهم جدا في حياة سكان المدينة والمواطنين، لذلك تبرع بصناعة شعره العربي على هذه النقطة؛ فاهما على أنّ المسلم إذا اقترف ذنبا أو ارتكب معصية، وذلك لا يخرجه عن الربقة الإسلامية، لأن العقيدة والإيمان هو الحبل الوحيد الذي يجمعنا معا، والإنسان ليس معصوما عن العصيان واقتراف الذنب، وليذكر الداعي الإسلامي؛ أنّ اليهود والنصارى هم أناسٌ متفرّقين عقيدة وإيمانا، لكنهم يتوحَّدون ويتألفون إذا سنح أمر سياسيٌ، اقتصادي، اجتماعي وما بالنا نحن المسلمين ديننا واحد، ربنا واحد، قرآننا واحد، قبلتنا واحدة، رسولنا واحد، ونتعايش متنازعين، متفرقين، متباغضين؟

ولا نمشي قدما إلى سبيل النجاة بالخصومة والتقاتل والتنازع، وأنّ بالوحدة نحصل على أقصى المراد والمقصودة، وخير الاستشهاد على هذا يقول عبد الواسع مدثر (أيلييّنكي):

لو أنّنا شـــــــــــــــــــيع نفرق كلمة ** أبدا نرى كالهالـــــــــــــــــكين بسقمة
اذكر يهودا أو نصـــــــــــــــارى كلهم ** بعض لبـــــــــــــــعض بوحدة في دهمة
هل ترتدي كـــــــــــيدا يكيد بنا العدا ** أم نكتفي أثر النـــــــــــــجاة بخصمة

فنتذوق ثمرة الناضجة من شعر أيلييّنكي أنّ وحدتنا هي السفينة الوحيدة إلى أقصى الغاية، وإذا أصبح المسلمون متفرقين حزبا ومذهبا وشعبا؛ نراهم غارقين في لجة الهلاك والدّمار والعذاب، وسيصبحون لعبة اللهو والذل بأيدي الأعداء. وقد نهى الله الأمة الإسلامية عن التنازع والتفرّق الذي يؤدي إلى ضعف قوّتهم وفشلهم حيث يقول تعالى: " **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** " (الأنفال: 46). ويقول أيلييّنكي:

من وحدة نسعى إلى أقـــــــصى المنى ** من فرقة فشـــــــــــــل الورى في همّة
كم قد نجا بأخـــــــــيه فاز وكم هوى ** بتشـــــــــــــتت وتفرق وبلـــــــــومة

غرس روح التقوى والتواضع في قلوب الأمة

أنفسهم (نُرى) عند عدم توحيد الكلمة بالهالكين لسبب السقم والداء المعضل، وضمير في (نرى) هو المشبه، والهالكين: مشبه به، و(الكاف): أداة التشبيه، وسقمه: وجه الشبه. وبإمعان النظر في هذا التشبيه نجد جميع أركان التشبيه فيه. وهذا الأسلوب يوضح الفكرة ويقوي المعنى من خلال التشخيص أو التجسيم.

التشبيه التمثيلي:

إن التشبيه التمثيلي مما لم يبخل به الشاعر لذلك يرى الباحث أن الشاعر عبد الواسع أيلييبنكي استخدم هذا التشبيه في قوله: "انظر فمكنسة تكسر فذة ** سهلا ويصعب كسرها في ضمة" فإنه شبه القوم المتّحد بالمكنسة التي يكون كسرها مستحيلا ما دامت متجمعة، كذلك الأمة المتّحدة التي لا يستطيع عليها الأعداء، لكن بتفرق وتعصب وتنازع فيما بينهم يؤدي إلى الفشل، وبه يستطيع الأعداء على غلبهم. وهذا النوع من التشبيه يسمى تشبيها تمثيلا لورود وجه الشبه فيه من عدّة أمور.

ب- أسلوب المعاني

الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل. وله أدوات كثيرة منها: الهمزة، هل، من، ما، متى، كيف، أين، أنّى، كم، أي. وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعاني أخرى تستفاد من سياق الكلام مثل: النفي، والانكار، والتقرير، والتوبيخ، والتعظيم، والتحقير، والتعجب، والتمني، والتشويق... [18]

امتازت قصيدة أيلينكي ببعض أساليب المعاني فالتي من بينها الاستفهام، ويرى الطالب أن الجملة الاستفهاميّة جاءت مرتين في شعره، في الأولى جاءت بالهمزة "أيطيب قولك ليس منا جهرة " وفي الثانية بـ(هل). بقوله: "هل ترتضي كيدا يكيد بنا العدا" والفائدة البلاغية فيها هي النفي لأنه نوع من الاستفهام الإنكاري إذ أمكن وضع أداة النفي مكان أداة الاستفهام في الجملة "أيطيب قولك ليس منا جهرة "، "لا يطيب قولك ليس منا جهرة ". وفي الثانيّة استخدم الشاعر هل أداة للاستفهام ليطلب بها التصديق وذكر (أم) بعد هل التصديق، لأن (أم) جاءت بمعنى بل، والجملة قد تأتي: "هل ترتضي كيا يكيد بنا العدا ** بل نقتفي أثر النجاة بعصمتي" وهذا الاستفهام قد خرج عن معناه الحقيقي الذي هو طلب الفهم إلى معناه البلاغي وهو الترغيب والتحديد للإخوة المسلمين أن يقوموا بواجبهم تجاه أعداء الدين.

الأمر : نلمس أسلوب الأمر في شعر أيلييبنكي حيث يقول في البيت الثاني "انظر فمكنسة تكسر فذة" والغرض البلاغي في هذا الأمر هو: النصح والإرشاد. وفي البيت الرابع "كونوا أحبة شرعة" والفائدة البلاغية فيها هي الالتماس، لأنه يكلم إخوانه من المسلمين. وفي البيت السابع"قم مصلحا". وفي البيت التاسع يقول الشاعر: "اذكروا يهودا" وفي البيت الثالث عشر: "فتوحَّدوا".

النهي: ومن الإنشاء الطلبي يلمس الباحث في قصيدة عبد الواسع النهي حين ينهى المتلقين عن تورطهم في بعض الأشياء كما في قوله "لا تفرقوا ستعذبون بغمة" فهذا النهي ورد ليفيد النصح والإرشاد إذ يحمل معنى النصيحة والإرشاد.

الأساليب البديعية

الطباق: هو الْجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنَيْيْنِ متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللّفظين الدَّالَّيْن عليهما من نَوْع واحدٍ كاسمين أو فعلين أو الجمع بين معنيين متقابلين[19].

استخدم عبد الواسع أيلييبنكي الطباق في قوله:

فتوحّدوا وبه أمرتم إخوتي ** لا تفرقوا ستعذبون بغمة

نفس صاحبها تغييرا أو انتقالا مفاجئا من حالة الاستقرار الشعوري التي كان يعيش بها إلى حالة عدم الاستقرار[14]

والنظر في القصيدة المختارة بمنظار هذا المقياس يرينا أن عاطفة عبد الواسع أيلييبنكي نشم حب الدين والأخلاق فيها، من حيث إننا نشمها في مطلع القصيدة لتوجيه الكلام إلى مسلمي بلاد يوربا ودعاهم إلى الاتحاد، وذكر فضائله بين الأمة الإسلامية وحاول أن يسد جميع الأبواب التي تؤدي إلى الافتراق والتشتت والتعصب بين الأمة بذكر دواعي التفرق والتقاطع التي هي الشتم والتوبيخ والتهمة وغيرها بين المسلمين، ويقول الشاعر:

يا مسلمون إلى اتّحـــــــاد كلـــــــمة **
وبـــــــــه تزيدون القـــــــــوى مع رحمة
قم مصلحا لا مفـــــــــــسدا لا شاتما ** لا عائبا
ومـــــــــــــــــــــــــــــوبخا عن تهمة

وندرك الغيرة الدينية التي كانت للشاعر بذكره النتيجة الوخيمة التي تتبع من أجل التفرق والتقاطع في قوله: "لو أننا شيع مفرق كلمة** أبدا نرى كالهالكين بسقمة" وندرك مستوى عاطفة الشاعر وشعوره تجاه الأخلاق الدينيّة بواسطة استخدامه الاصطلاحات الدينيّة والأخلاقيّة التي توحي إلى قلوب سامعي قصيدته أو قارئيها حبّه للدين والأخلاق، منها: "لأخيك" و"عقيدة" و" مؤمن ".

الوحدة العضوية:

فمراعة الوحدة العضوية المعنوية والاعتناء بها في الشعر العربي من المقاييس التي وضعها النقاد العربي للشعر العربي الجيد. والوحدة العضوية في القصائد هي التئام أجزائها وتسيقها في إطار من الصور والألفاظ والموسيقى التي تخدم موضوع القصائد بعيد عن أي تشعب يخرجها عن إطار العام[15] فقد راعى الشاعر الوحدة العضوية فإنه عالج موضوع الاتحاد معالجة منهجية من حيث شرع في القصيدة بتقديم الموضوع (الاتحاد) وأتى بشرحه بالتمثيل والتشبيه المناسب المنسجم له، ثم أخذ في ذكر الفضائل التي كانت له والكارثة التي قد تطلع للأمة بالتفرق والتعصب. وأردف بذكر الأسباب والدواعي التي تأخذ أيدي الأمة لتفرق وتنازع فيما بينهم. ثم حذر المسلمين أن لا يفتحوا الباب للنصارى واليهود لئلا يتسرّبوا إلى صفوفهم لأنهم يتوحدون في أمورهم الاجتماعية، والسياسيّة، والاقتصاديّة مع عدم توحيد اعتقاداتهم وإيمانهم. وذكر أخيرا المعيار الوحيد الذي يفضّل الإسلام بعضا على بعض أنه التقوى، وبهذا، أتى بفقراتها ضمن منطق واحد بأسلوب مسلسل عذب، ولم يخرج من غرضه الأساسي.

الملامح البلاغيّة:

أ - الصور البيانية

تحتوي القصائد الأخلاقيّة بعضا من الصور البلاغيّة التي تكسبها زيادة في الروعة والجمال من حيث التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، وهذه العناصر هي كما تلي:

التشبيه: هو الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىً من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرضٍ ما... [16]

التشبيه المفصل: وهو التشبيه الذي ذُكِرَ فيه وجه الشبه[17].

يرى الطالب أن التشبيه المفصل مما انتشر في قصيدة الشاعر حيث كان البيت الخامس في شعره تشبيها مفصلا في قوله: "لو أننا شيع نفرّق كلمة** أبدا نرى كالهالكين بسقمه" فإنه شبّه

صاغ الشاعر مدثر أيلييني شعره "الاتحاد" مستخدما البحر الكامل من حيث لحق عروضه وضربه (الإضمار)، من متفاعلن وصارت متْفاعلن، ونقل إلى مستفعلن، ووزنه على الوجه الآتي:

متفاعلن متفاعلن مستفعلن ** متفاعلن متفاعلن مستفعلن

القافية: استعمل الشاعر في القصيدة المدروسة (قافية المتداركة) لتوالي حرفين متحركين بين ساكني القافية. والقافية المتداركة هي أن يتوالى حرفان متحركان بين ساكنيها، مثل: (رحمة، نعمة، نقمة).

الروي:

والشاعر أيلينكي اختار حرف التاء رويًّا للقصيدة من حيث كانت مختوما بحركة الكسرة، وهذا يسمى برويّ المطلق. وهذه الحركة تسمى (مجرى) لهذا لم يدخل في القصيدة عيب الإقواء.

الملحوظات:

وبإمعان النظر في أجزاء القصيدة لعبدالواسع أيلييني، بعد أن بذل جهدا كبيرا في إقامة أوزانها وقوافيها إلا أنه قد ارتكب بعضا من الأخطاء العروضية لا سيما في عروض القصيدة وضربها. من حيث إنه جمع بين العروض التامة صحيحة (متفاعلن) الدخيلة، و(مستفعلن) المختارة لصناعة شعره العربي كما في قوله: (ولديننا)، على وزن متفاعلن. بدلا مما اختار من عروض القصيدة.

جمعوا وكادوا للورى **ولديننا** ** للمسلمين تألبوا عن قدمه

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التحليلية حول الخصائص الفنية في بعض قصائد عبد الواسع مدثر أيلييني إسيين، يجد الباحثان أن الشاعر يتمتع بأسلوب شعري مميز يعكس عمق تجربته الفنية والوجدانية. فقد أظهر الشاعر قدرة فائقة على استخدام الصور الشعرية والأدوات البلاغية التي تساهم في إثراء النصوص وإيصال المعاني بطرق مبتكرة. كما كان له دور بارز في توظيف الرمزية والتعبير عن القضايا الإنسانية والاجتماعية في سياق ثقافي غني. وقد ساعدت بنية القصائد المتنوعة وتقنيات السرد التي اعتمد عليها في خلق تفاعل قوي بين النص والمتلقي. وبالإضافة إلى ذلك، وإن إسهامات عبد الواسع مدثر أيلييني في الشعر لا تقتصر فقط على المضمون بل تشمل أيضًا الأسلوب الفني الذي يميز قصائده، ما يجعله شاعرًا فاعلًا في المشهد الأدبي. ومن خلال هذه الدراسة، يتضح أن الشاعر لم يكن فقط ناقدًا للواقع بل كان أيضًا صانعًا للمعنى، مؤكدًا على أهمية الفن في التعبير عن الهويات الثقافية وإعادة تشكيل الرؤى الإنسانية في إطار أدبي عميق.

الهوامش

1- ببأويي، عبد القادر سعد الدين عيسى، (2020مـ)، **شعر التهاني العربي النيجيري، اتجاهاته وخصائصه الفنية**، بحث مقدم إلى قسم اللغات، (شعبة اللغة العربية) كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة الحكمة إلورن نيجيريا، وفاء لبعض متطلبات الحصول على شهادة الماجتسير الأدب العربي.

2- ابن منظور، جمال الدين محمد، (2003م/1423ه)، **لسان العرب**، مطبعة دار الحديث –القاهرة. ج7، صـ: 46

3- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع نفسه، ج5، صـ: 530

4- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع نفسه، ج8، صـ: 685

5- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع نفسه، ج5، صـ: 249

6- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع نفسه، ج6، صـ: 288

الطباق بين : "فتوحدوا و ولا تفرقوا"، من حيث نرى الشاعر جمع بين الشيء وضده في الكلام وهذا نوع من الطباق طباق إيجابي. وفي قوله: "انظر فمكنسة تكسر فذة **سهلا ويصعب كسرها في ضمة" الطباق بين فذة وضمة، وهو الطباق الإيجابي، لكل واحد من اللفظين معنى مستقل في حالة كونه منفردا، وباجتماعهما في جملة يُفهم وراء ذلك ما يسمى بالطباق في فن البلاغة. وكذلك الطباق بين (سهلا، ويصعب)، نرى بين الكلمتين التضاد عند جمعه بين الشيء وضده، وقوله: "قم مصلحا لا مفسدا " أما ترى قوله "مصلحا ومفسدا" بينهما التضاد مصلحا اسم الفاعل من أصلح الذي يعني القائم بتصحيح الأمور، وأما (مفسدا) اسم فاعل من (أفسد) الذي يؤتينا معنى ما يقوم بتدمير الأمور. وإمعان النظر في جميع هذه الجمل التي ورد فيها النوع البديعي أي الطباق يشعر سامعي القصيدة أو قارئيها أنه يساعدهم على تداعي الأفكار في الأذهان، باعتبار أن الطباق أقرب تخاطرا إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات.

المقابلة: هي طِباقٌ مُتَعَدِّدُ عَنَاصرِ الفريقَيْنِ المتقابلَيْنِ، وفيها يؤتى بمعنَيْين فأكْثر، ثُمَّ يُؤْتَى بما يُقابلُ ذلِكَ على سبيل الترتيب وعرفها القزويني بقوله هي أن تؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما بقابلها على الترتيب[20].

قد وظّف الأخ عبد الواسع بن مدثر أيلييني المقابلة بقصيدته الاتحاد ليظهر معرفته ومقدرته اللغوية في قوله:

من وحدة نسعى إلى أقصى المني ** من فرقة فشل الورى في همّة

هذه المقابلة بين " من وحدة نسعى إلى أقصى المني" و "من فرقة فشل الورى في همّة" وفي قوله كم قد نجا بأخيه فاز وكم هوى ** بتشتت وتفرق وبلومة

هنا جاءت المقابلة بين " كم قد نجا بأخيه" و " وكم هوى بتشتت وتفرق.

والفائدة البلاغية في أسلوب المقابلة التي استخدمها الشعراء هي إبراز المعنى والتوضيح، لأن إتيان المقابلة لشيء يرسخه ويثبته في الذهن.

الاقتباس: هو أن يضمّن الشاعر شعره من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الأمثال وأقوال الحكماء والفلاسفة[21].

ومن طرق البديع التي لاحظ الباحث في شعر عبد الواسع إسيين الاقتباس في قوله:

انظر فمكنسة تكسر فذة ** سهلا ويصعب كسرها في ضمة

نراه قد مال إلى أسلوب الاقتباس من حيث اقتبس هذه العبارة من قول مهلب بن أبي صفرة حين يقول لبنيه وينصحهم بتوحيد صفوفهم وكلماتهم عند أشرف على الوفاة قائلا:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا ** وإذا افترقن تكسرت أفرادا[22]

انظر إلى قول ابن مدثر حين يقول: "انظر فمكنسة تكسر فذة سهلا" وقول المهلب بن أبي صفرة قائلا: " وإذا افترقن تكسرت أفرادا " بينهما التشابه التام إلاّ أنهما يختلفان في بعض الألفاظ المستعملة، وهذا إشارة إلى أن ابن مدثر ضمن كلامه أفكارا وآراء المهلب من غير أن يصرح بأنها منه، والغرض من هذا التضمين هو أن يستعير من قوته قوّة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه وكلام المهلب الذي أخذه؛ وهذا النوع يسمى اقتباسا.

الموسيقى في القصيدة:

7- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع نفسه، ج3، صـ: 437
8- ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع نفسه، ج7، صـ: 270
9- نائبي، سليمان والي، (1974م 1294ه)، **النور الدّلال في ترشيد الأطفال**، دون بيان النشر، صـ: 44
10- شوقي، ضيف، دون ذكر السنة، **النقد الأدبي**، مطبعة دار المعارف في القاهرة، صـــ 169
11- حنبلي، عبدالسلام باباتندي، (2019م/1440ه)، **القيم الاجتماعيّة في صفوة الأشعار لعلماء بلاد يوربا**، مطبعة يوسف للكمبيوتر، ط1، ص: 100
12- حنبلي، عبدالسلام باباتندي، **القيم الاجتماعيّة، المرجع نفسه والصفحة**.
13- ببأويي، عبد القادر، **شعر التهاني العربي النيجيري، المرجع السابق، صـــ 65.**
14- ببأويي، عبد القادر، **شعر التهاني العربي النيجيري، المرجع نفسه والصفحة**.
15- بدوي، طبانة، (1402هـ)ـ، **النقد الأدبي،:** الرياض، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، صـــ 31.
16- الميداني، عبد الرحمن، بدون التاريخ، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، ج1، صـ: 588
17- الميداني، عبد الرحمن، **البلاغة العربية، المرجع نفسه**، صـ: 595
18- الميداني، عبد الرحمن، **البلاغة العربية، المرجع نفسه**، صـ: 560
19- أكنبي، عثمان عبد السلام، (2016)، **المبسوط في دراسات علوم البلاغة**، مطبعة مركز الهدى الكمبيوتر، إلورن، ط1، صـــ 269.
20- أكنبي، عثمان عبد السلام، **المبسوط، المرجع نفسه، صـــ 279**
21- الجرجاني، أبوبكر، بدون التاريخ، **أسرار البلاغة**، مطبعة دار المدني بجدة، ص: 96
22- نائبي، سليمان والي، **النور الدّلال، المرجع السابق**، صـ: 44